معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 16/ العدد 2 (ديسمبر 2021): ص.ص:1123-1142

الزواج والعلاقات العاطفية في الوسط الطلابي

Marriage and emotional relations from the perspective of the contemporary family in Algeria

د. العيد حيتامة*

جامعة جيجل، الجزائر، haitamalaid@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/25؛ تاريخ القبول: 2021/09/27؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

يشهد مجتمعنا العربي تغيرات اجتماعية واسعة، خاصة المسائل التربوية وكيفية إخضاعها لتوجيه يسهم في تحقيق التقدم والنماء، هذه التغيرات السريعة حدثت في مختلف جوانب حياة الفرد، حيث شملت مجال الأسرة والحياة الاجتماعية والمجال التربوي فأدت إلى حدوث تغيرا في أساليب وأنماط تفكيرهم والنسق القيمي لديهم، كما اختفت قيم وظهرت أخرى غريبة عن مجتمعنا العربي بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة.

والعلاقات العاطفية من القضايا المهمة التي شغلت اهتمام الكثيرين، خاصة مع تنامي موجات العولمة وما أحدثته من تأثير واضح على النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام، ولفهم أهمية الأسرة ومسايرتها للعلاقات العاطفية لدى أبنائها والمحافظة على الزواج السليم، يستوجب البحث والتقصي لفهم واقع الزواج المبني من منطلق العلاقات العاطفية عند طلبة الجامعة، ومحاولة تفسير أسباب التغير الثقافي والقيمي، لمواجهة التحديات في ظل التغيرات المعاصرة.

كلمات مفتاحية: العلاقات العاطفية؛ الزواج؛ الأسرة الجزائرية؛ التغير القيمي.

Abstract:

Our Arab society is witnessing wide social changes, especially

* المؤلف المرسل.

educational issues and how to subject them to a directive that contributes to achieving progress and development. They have a value system, and other values have disappeared and appeared alien to our Arab society in general and Algerian society in particular.

Emotional relations are among the important issues that have occupied the attention of many, as a result of the changes and developments, especially with the growing waves of globalization and the clear impact they have had on the social and cultural fabric of society in general. We had to shed light on the importance of the family and its keeping pace with the emotional relationships of its children in building and fortifying the culture of marriage.

Keywords: Emotional relations; Marriage Algerian family; value change.

مقدمة:

تعتبر الأسرة أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فقد أوكل إليها تنشئة الأبناء وبناء الأجيال، فهي أول صورة للحياة وأول خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان، وهي ضرورية لبقائه، فهي التي تتولى رعايته من مختلف الجوانب، وما يميز الأسرة أنها المحضن الأول التي تتم فيها عملية التنشئة وتعديل سلوك الابن، وتبدأ هذه المهمة في الزوال حين تتغير مكانة ووظيفة الطفل فيها، خاصة إذا بلغ مراحل أكاديمية وولوج الجامعة.

والحياة الجامعية في أغلب المجتمعات تفرز عدد من النقاط والمعطيات، التي من شأنها أن تغير في مسيرة وخطط الطالب، التي تمس بشكل واضح مجال التفاعل بين الطرفين، إذ أنها تعتبر مرحلة تحول في مستقبل الطالب الجامعي لما لهذه الحياة من خصوصية، تختلف تماما عن خصوصية الحياة الأسرية.

وحتى يكون هذا الطالب عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي، لا بد من الاهتمام بالتنشئة الأسرية، التي اهتمت بها العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية اهتماما بالغا شكلا ومضمونا، وهذا لأهميتها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفاعل فعالية إيجابية في المجتمع، فالتنشئة إذا هي من أدق العمليات وأخطرها شأنا في حياة

الفرد، لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات شخصية الفرد، ومن بين مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة، التفكير لبناء عائلة وعقد القران، حيث نلاحظ أن هذا الشاب الطموح والطالب الجامعي بدأ يتحرر من مظاهر وأشكال الزواج التي نشأ عليه أوليائه وظهور بعض المظاهر غير المقبولة اجتماعيا أو عرفيا عن أهله وأبناء عشيرته، كاللجوء إلى الزواج عن طريق تكوين علاقات عاطفية مع الجنس الآخر، التي تنشأ عن طريق الاحتكاك أو التواجد الدائم مع زميلاته في نفس المكان، وتعتبر من أكثر الظواهر انتشارا، في الوسط الاجتماعي عامة والوسط الجامعي خاصة، فهي تحدث بشكل تلقائي وبشكل عفوي عن طريق الإعجاب أو الميل والتقارب في نمط التفكير بين الطرفين، والعاطفة بوصفها انفعال يتحرك لتكوين علاقة والتي تغدو مشروعة عندما يكون اتجاهها محددا، ولكن في بعض الأحيان قد يكون هناك بعض العلاقات، لها آثار كبيرة عن الطلبة وفي عدة جوانب منها النفسية، الاجتماعية والأسرية.

كل هذا من الأسباب التي دفعتنا في دراستنا الراهنة، إلى محاولة تقصي وفهم ورصد الواقع الفعلي لهذه الظاهرة، للوقوف على أهم أسباب والعوامل، التي تؤدي إلى تكوين علاقات عاطفية بين الجنسين لدى الطلبة، والكشف عن عوامل ومظاهر التغير الاجتماعي والقيمي في الأسرة وصراع الأجيال بين أفراده؟

أولا: الأسرة

تعد الأسرة الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، وذلك من حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الجنسية والعواطف الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة[1]. وعادة ما ينتظم أعضاء الأسرة في مكان واحد للمعيشة ويقيمون في بيت واحد، وقد يتخذ البيت أشكال مختلفة تبعا لظروف وعادات مجتمع من المجتمعات سواء كانت ظروف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

الأسرة كنظام اجتماعي تعتبر وحدة للتفاعل بين الأشخاص، يؤدي أعضائها كثير

(1)-عصام توفيق قمر ،الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر،2009. ص ص 22-24.

من الأدوار مثل دور الزوج والزوجة، دور الأب والأم، ودور الابن والابنة ودور الأخ، وكل هذه الأدوار محددة من قبل المجتمع، حيث تحتوي الأسرة على مجموعة من الأشخاص تربطهم روابط الزوج أو الدم، فالرابطة بين الزوجين هي رابطة الزواج والعلاقة بين الوالدين وأطفالها قائمة على رباط الدم، فالأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، وهي مصدر العادات والعرف والتقاليد، فهي أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر النظم الاجتماعية عمومية وانتشارا، وهي جوهر الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

وقد عرفت الأسرة عبر التاريخ والمكان تطورا كبيرا من حيث اتساعها ومن حيث القيادة فيها ومن حيث وظيفتها، فمن حيث اتساعها سار تطور الأسرة من الأسرة الكبيرة التي تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور والإناث، إلى الأسرة الصغيرة المؤلفة من الزوجين وأولادهما الطبيعيين أو المتبنين، أو ما يعرف بالممتدة والنووية، أما من حيث القيادة فقد قاد الأسرة قديما كبار السن من أجل تحقيق النظام والاحترام، ثم صارت القيادة للذكور نتيجة لطبيعة المهام المنوط لهم، والظروف البيولوجية للمرأة، وضرورة العناية بتربية الأطفال، ثم ونتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تحولت لقيادة أحيانا للذكور وأحيانا أخرى للمرأة أو للأخ الأكبر، أما من حيث الوظيفة فقد تطورت الأسرة من واقع الوظائف الكثيرة الواسعة، إلى التقليل من هذه الوظائف، فالأسرة القديمة كانت تقوم بالوظائف كلها، ثم كان التطور سبيل تخلي الأسرة عن وظائفها، فما عادت تقوم في غالبية المجتمعات إلا بالوظائف الجسمية والاقتصادية والتربوية[1].

فقد كانت الأسرة الممتدة فيما سبق مؤسسة تربوية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إذ كانت تتحمل مسؤوليتها التربوية منذ ولادة الطفل إلى أن يبلغ ويصبح عضوا ذو مسؤوليات اجتماعية وأخلاقية واقتصادية في المجتمع، هذه الكلية في التربية دفعت المربين آنذاك إلى توجيه الإرشادات للأسرة، كونها مسؤولة عن كل مراحل تنشئة الطفل، غير أن تطور العوامل المورفولوجية والإقتصادية والثقافية للمجتمع من تعقد

(1)- شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص65.

الحياة، ونشأة المدن وتطور نظم الإنتاج وحاجة المجتمع إلى اليد الصناعية العامة والمؤهلة، هذه العوامل ساهمت في نشوء المؤسسة التربوية الرسمية المتمثلة في المدرسة وأصبحت المسؤولة في تربية وتنشئة الأطفال[1]، حيث يرتبط بروابط وثيقة في علاقاته الشخصية المتبادلة، والتي يمكن أن تتوفر بمثل هذه الدرجة في العالم الخارجي، وإذا كان الأمر كذلك، فالأسرة تعتبر مصدرا دائما تقوم بتزويد أعضائها بالأمن والاطمئنان لمواجهة العالم الخارجي، حيث استقلالهم عن الأسرة ونضجهم، فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع نفسي فقط للطفل، بل تؤدي كذلك إلى إشباع صحي بما توفره الأمومة من حنان يستقر عليه الجو النفسي الصحي وتصبح الأسرة عندئذ مصدر للأمن[2]، فتتفتح مدارك الطفل داخل الأسرة، وتنمو من خلال المثيرات الكثيرة التي تقدمها الحياة الأسرية، وحسب نتائج علم النفس التحليلي فإن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، ذات أهمية كبيرة جدا في نموه العقلي وتزداد فعالية الاحتكاك بالآخرين عندما يتعلم لغته القومية، ويصير قادرا على الاتصال بهم وإذ يمر بمرحلة التساؤل في فترة مابين سن الثالثة والسادسة، تجد في الأسرة العون في اكتشاف العالم المحيط به، ويشبع بذلك حاجته إلى الأمن والاطمئنان، هنا يتعلم لغته القومية والعادات والتقاليد ومعاني العلاقات الأخرى، كمعنى الملكية الفردية والمشتركة، ويدرك الحقوق والواجبات ومعاني احترام الآخرين ومعاملتهم[3].

وكانت الأسرة في السابق ذات أهمية قصوى من الناحية الاقتصادية، إذ كانت تقوم بإنتاج ضروريات معيشتها ومطالبها الغذائية والصناعية لغرض الاستهلاك الخاص، وقد كان ذلك يكتسب أهمية قصوى في تحقيق العائلة لأمن أفرادها الغذائي والتضامني، بمعنى أن الأسرة كانت وحدة منتجة مستهلكة ذاتية، غير أنه نتيجة التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، فقدت الأسرة أهميتها الاقتصادية وانهار الإنتاج، العائلي وتحولت الأسرة في المجتمعات العصرية إلى وحدة استهلاكية بعد أن هيئ

(1)- الخشاب مصطفى سامية، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008، ص ص63-64.

(2)- حامد خالد، منهج البحث العلم، دار ريحانة، الجزائر، 2003، ص288.

(3)- شروخ صلاح الدين، المرجع السابق،ص ص69-70.

المجتمع، منظمات جديدة للإنتاج والسلع والخدمات[1].

أما الوظيفة الدينية والأخلاقية للأسرة فكانت هي التي تلقي الطفل المبادئ الدينية حيث تبدأ بتلقينهم الأفكار الدينية شيئا فشيئا منذ سن مبكرة، هذه الأفكار التي يكتسبها الطفل من أبويه وأسرته ومحيطه، حتى تصبح جزءا منه وشخصيته، فالاتجاه الديني نظام نفسي ينشأ ويتكون بتفاعل نزعات الطفل الفكرية الكامنة في أعماق البيئة المحيطة وهي الأسرة، أما من الناحية الأخلاقية فالأخلاق أسلوب تعامل مع الناس في مواقف الحياة العملية، وهي القوة الحسية والحب المستنير وفرصة الحياة للطفل طبقا للقيم الأخلاقية[2].

ثانيا:- العلاقات العاطفية

يعيش الإنسان في مجتمع، والذي تربطه معه الكثير من الروابط، وأما ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية والتي نجدها على عدة أشكال ومن بينها العلاقات العاطفية، وهذه الأخيرة تعتبر مهمة للنمو النفسي والعقلي وحتى الاجتماعي، والتي بدورها تفيده ليتعلم نماذج جديدة من السلوك، القيم، المعايير الاجتماعية، واكتساب الأدوار الجديدة.

والعلاقة العاطفية مصدرها أو ودافع لها هو الحب، الذي هو مفهوم مجرد، وحقيقة نراها ونعيشها ونلمسها في واقعنا بشتى أنواعه، ويشعر بها الفرد مع الآخر، ويتعدى الحب بوصفه عاطفة، فهو يشير إلى كل الميول التي تجعل الفرد يحب نفسه ويحب الآخرين، فيتفتح الفرد على عالم آخر أو ينغلق وينطوي على نفسه، وهذا راجع إلى مدى تأثير الجانب الانفعالي نفسه على نمو شخصية الفرد، وفي الرابطة التي تجمعه مع غيره، خاصة مع الجنس الآخر فيما يعرف بالعلاقات العاطفية.

ثالثا- أشكال العلاقات العاطفية:

1- العبادة (حب الإنسان لله تعالى): إن المحبة الإلهية في نظر رجال الدين، هي

(1)- سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص69.

(2)- سلامة محمد، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، شركة مكتبة عكاظ للنشر، الرباط، 1983، ص ص38-39.

تعظيم الله عز وجل وتكون نحو صفاته وذلك بإثارته على النفس والروح، والإيمان به سرا وجهرا، والامتثال لأوامره والبعد عن نواهيه[1].

2- الأمومة (حب الأم لطفلها): إن علاقة الأم بطفلها علاقة ثنائية تقوم على التبادل والتجارب، وإن دافع الأمومة الذي يربط الأم بصغيرها منذ البداية، هو دافع غريزي وثيق الصلة ببعض الحاجات العضوية والضروريات البيولوجية[2].

3- الأخوة (حب الإنسان لأخيه الإنسان): إن في منطق تسمية محبة القريب أو حب الإنسان لأخيه الإنسان باسم الأخوة، فذلك فان خير نموذج لهذا النوع هو حب الأخ لأخيه، ولا شك أن الوجدانية التي تنشأ في كنف الأسرة الواحدة بين الأخوة، لابد أن تتسم عادة بسمات التجانس والتساوي والتبادل.

4- الإيروس (المحبة بين الجنسين): تستعمل كلمة الحب عادة للإشارة إلى الحب الجسدي، وأصحاب علم النفس الحديث أصبحوا يستخدمون مشتقات هذا اللفظ للإشارة إلى العلاقات العاطفية الموجودة بين الجنسين في مرحلة ما، فتجد الشباب يبحثون عن الطرف الآخر وذلك من أجل تحقيق الحاجات النفسية الوجدانية، ومبدأ الحب عند الشباب قائم على الجمال والشكل الظاهري الذي يتصف به أحد الطرفين[3].

رابعا : الأسباب والعوامل المؤدية إلى بناء العلاقات العاطفية:

أ. **الأسباب الأسرية :** الشعور بفقدان الحب والانتماء للأسرة والشعور بالإهمال من الأهل وعدم التفاهم، خاصة في حالة الفوارق العمرية بين الإخوة، تجعل منهم يبحثون عن الحب خارج إطار الأسرة فيتجهون إلى العلاقات العاطفية.

ب. **العلاقات الاجتماعية:** ويمكن حصرها فيما يلي:

(1)- القشيري عبد الكريم وهوزان بن عبد الملك، الرسالة، مطبعة التقدم، مصر، دون سنة، ص143.

(2)- Bourouais Yassine, La qualité de l'attachement a la mère et le contexte familial de l'adolescent asthmatique, mémoire présenté en une de l'obtention de diplôme de magister en psychologie clinique option psychopathique, faculté des sciences humaines et sociales université de Constantine ,Alger, 2008, p p 33-34.

(3)- Maurice Nédoncelle, vers une philosophe de l'amour et de la personne, aubier, un vol 19×12. 1957, 1957, p 181.

- تقليد جماعة الرفاق التي لها تأثير كبير على بعضهم البعض، فالشباب يتأثرون بتجارب أصدقائهم ويميلون إلى التقليد والقيام بالتجربة.

- غلاء المهور وكثرة مطالب الزواج، حيث أصبح الشاب الذي مازال في بداية حياته لا يستطيع التقدم للزواج فيتجه نحو العلاقات العاطفية بدلا من العلاقات الشرعية (الزواج).

- الانفتاح الإعلامي: فالأغاني والأفلام الرومانسية لها تأثير كبير على الشباب، وكلام الأغاني يثير الوجدان ويحرك المشاعر المكتومة، وكذلك المشاهد الغرامية والجنسية، التي تؤثر في تحريك الغريزة وهو ما يبعثه التلفاز وشبكة الأنترنت، التي توفر البيئة المناسبة لبناء تلك العلاقات، وكلما زاد استخدامها بشكل سلبي زاد المناخ العاطفي أمام المستخدم.

ج. **الانغلاق وعزلة الشباب عن الفتيات عزلة تامة منذ الصغر:**

في بعض المجتمعات العربية الشرقية نجد بعض الأسر ترفض اختلاط الأولاد والبنات منذ الصغر، فعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة يكون لدى كل منهما حب المعرفة والتطلع للجنس الآخر، وذلك يكون من خلال إقامة علاقة عاطفية يتعرف كل منهما على الآخر[1].

وتخطئ بعض الأسر بأن تعامل الابن معاملة تختلف اختلافا تاما عن معاملة البنت، مما يخلق الغرور في الأبناء ويثير حفيظة البنات، وينمي عندهن غيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى بالمستقبل، وكذلك من أخطاء التفرقة، إغداق امتيازات كثيرة على الطفل العليل، مما يثير الغيرة بين الأخوة الأصحاء وتبدو مظاهر ذلك في تفشي المرض أو غير ذلك من مظاهر الغيرة[2].

د. **ضعف الوازع الديني:** غالبا ما تكون المكالمات الهاتفية ناشئة عن الهون وضعف الدين ولاسيما إذا كانت الفتاة هي التي تبادر إلى معاكسة الآخرين.

هـ. **النمذجة:** حيث إن لها الأثر الأكبر على إقبال الآخرين إلى تكوين علاقات عاطفية لأنه يتأثر بما يشاهده من حوله[3].

(1)- الأقصري يوسف، نفس المرجع، ص56.

(2)- محمد محمد نعيمة ، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002، ص35.

(3)- كفافي علاء الدين، الارتقاء النفسي للمراهق، دار الثقافة، القاهرة، 2006، ص ص300-301.

خامسا: أنواع المشكلات العاطفية:

أ- **مشكلات متعلقة بنمط شخصية الطرفين:** حيث تبرز في طريقة أو كيفية تعامل كلا الطرفين ببعضهما البعض ومن أبرزها الغيرة والشك والوسوسة والعناد والواقعية الشديدة والرومانسية الرائدة.

ب-**مشكلات متعلقة بعاطفة الحب بذاتها** : والتي تبرز بشكل واضح في آليات التعامل بين الأحباء وفي سير العاطفة بينهما مثل التفريط في الحب، تدخل أطراف أخرى بين الشريكين مثل الأصدقاء والأهل والإخوة، كذلك مشاكل خاصة بادراك المشاعر ومدى فهمهم لها ومدى قدرتهم على التعبير عنها والتي من شأنها أن تزيد من حيرتهم، وكل هذه المشاكل تساهم بشكل كبير في العديد من المشكلات الصحية والنفسية والدراسية[1].

سادسا: خصائص العلاقات العاطفية:

إن تكوين علاقة عاطفية بين الطالبات والطلبة في الصف الدراسي يجعلنا نميزها عن العلاقات الأخرى التي يقيمنا الشباب، حيث تبدأ عادة داخل الجماعة لتمتد بعد ذلك إلى علاقة بين فردين (جنسين مختلفين) والملاحظة العينية تثبت أن هذه العلاقة تبدأ في المؤسسات الاجتماعية أين يكون الاختلاط لدى الطلبة عادة داخل الجامعة، إذ يكون الاحتكاك ولمدة طويلة ومن الخصائص التي يمكن ملاحظتها على هذا النوع من العلاقات نجد أن تكوين العلاقة بين الجنسين تلبي للفرد حاجاته، من حيث المشاركة في الهموم وتبادل الأفكار والآراء، كما أن أساس الاختيار في إقامة العلاقات العاطفية بين الجنسين، في الوسط الجامعي، يقوم على الجاذبية والجمال، إضافة إلى ذلك أنها قد تكون جدية أو هشة وذلك حسب شخصية الطرفين[2].

ومن مظاهر العلاقات العاطفية نجد الشرود داخل الفصل الدراسي وضعف

(1)- زموري زينب، العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الحقيقي والمجتمع الافتراضي، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010، ص ص18-19.

(2)- نفس المرجع،ص ص21-22.

التركيز، العواطف المتأججة المتمثلة في وصف الأشواق والانتقادات والسهر...الخ، الاهتمام بالمظهر الخارجي للفت انتباه الطرف الثاني، الإستعداد للتضحية من أجل الآخر، ثقة كل منهما في الآخر، السرحان الدائم والتخوف من معرفة الوالدين خاصة بالنسبة للفتاة، انخفاض مستوى التحصيل الدراسي[1].

سابعا: وجهة نظر سوسيوبيولوجية للعلاقات العاطفية

حقق العلماء السوسيوبيولوجيون نتائج متباينة من خلال محاولاتهم التنبؤ بالسلوك في علاقات المودة الإنسانية، لنأخذ الاتجاه نحو الفقه على سبيل المثال، النساء دائما واثقات أمومتهم للأبناء، في حين الرجال لا يمكنهم دوما التحقق من أنهم هم الآباء، والوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الرجال التقيين من ذلك هي أن يظهروا تفضيلهم تقرين العلاقة الجنسية، أي أن يتصفوا كذلك بالعفة إلى أقصى درجة، فلو أن العامل الأساسي المؤثر على السلوك هو الهدف التطوري لتخليد جينات يجب على الرجال في كل مكان أن يقدروا العفة، لكن الدراسات توضح أن رؤية الرجل للعفة تتأثر بالثقافة وتكشف دراسات الاتجاه نحو العفة أن بعض الرجال وخاصة في الدول الاسكندينافية لا يعتقدون في أهمية العفة عند البحث عن الزوجة.

كم يفترض أن الفروق بين الجنسيين في التكاثر سوف تدفع بالنساء اللاتي لديهن نظرة أقل على الإنجاب من الرجال لأن يكونوا أكثر اختيارية أو انتقائية، وأن يضاعفوا إمكانيتهم على أن يوفر أزواجهن الموارد اللازمة لحياة الصغار، وقد يكون الرجال أقل اختيارية لكن يمكنهم أن يضاعفوا إمكانيتهم باختيار زوجات لديهن الصحة والثبات المطلوب للإنجاب، وتقود هذه العوامل العلماء السوسيوبيولوجيين لأن يتوقعوا أنه عند اختيار الزوجات سيعطي الرجال أهمية أكبر للجاذبية

الجسمية، وستعطي النساء أهمية أكبر للموارد المادية لدى الرجل، وتتوافق هذه التوقعات مع الواقع الفعلي، حتى في بعض تفاصيل الحياة اليومية يفضل الرجال هؤلاء

(1)- الزهران يحي على، العلاقات العاطفية الطلابية الجامعية من المسامرة إلى المخاطرة، جامعة المنصورة،مصر، 2002، ص18.

اللاتي يظهرن أنفسهن كقرين قصير الأمد[1].

ومع ذلك لم تخبر تقارير علماء الاجتماع البيولوجي عن اختيار الزوجة أو الشريك، مقارنة بتقارير نظرية أخرى، كما يتضح أن تقارير علماء الاجتماع البيولوجي يمكن أن تفسر نزعات أو اتجاهات معينة، وهذه النزعات والاتجاهات بدورها يمكن تغييرها بواسطة نظريات أخرى، وعلى سبيل المثال تبين الدراسات عبر الثقافة فيما يتعلق بالعامل الأساسي في اختلاف السن بين الرجل والمرأة في العلاقات الزوجية في معظم الثقافات يفضل الذكور أن تكون زوجاتهم أصغر منهم سنا، كما يفضل الإناث أن يكونوا أزواجهن أكبر منهم سنا، أي أن في معظم المجتمعات يفضل النساء أن يكون أزواجهن أكبر منهن بعامين أو ثلاثة، ويؤكد هذا الاختلاف في السن أن الرجال سيكونون أكثر خبرة ولديهم موارد أفضل من زوجاتهم، ومن ثم يمكنهم أن يتسيدوا الموقف، وهكذا يمكن تفسير أهمية وجود فارق السن بالإشارة إلى القوة والموارد، فالرجال هم جماعة الأغلبية وهم الأكثر قوة.

ثامنا: النظريات المفسرة للعلاقات العاطفية:

يفضل الناس في كل المجتمعات أشخاصا معينين ويرفضون غيرهم ويتحدد ذلك بناءا على ما يعرف بالجاذبية المبدئية أو الجاذبية الأولية أو الاعجاب، حيث تدفعك خبرتك الشخصية عندما تقابل مجموعة جديدة من الأشخاص إلى تكوين أفضليات وأولويات، فقد تفضل أن تكون صديقا لعمرو وألا تكون صديقا لزيد، وقد قدم علماء النفس الاجتماعي نظريات عديدة في هذا السياق أهمها:

1- نظرية التبادل: Exchange théories

كانت جين "Jone" طالبة مستقيمة في آخر عام لها بكلية الحقوق، وتعرض لها وظائف جذابة من ثلاث شركات قانونية مرموقة، كما أنها سباحة وراقصة ممتازة ويعجب بها معظم الرجال، كيف تعتقدون أن يكون رجلها في المستقبل؟ هل هو مجرد رجل فاشل في الحصول على مؤهل عال وغير راغب في العمل لبضعة شهور في أي

(1)- عبد الرحمن محمد عبد الله وآخرون، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص484.

وظيفة؟ لو فعلت ذلك فستشعر بالتأكيد أنها مساومة غير عادلة أو أن المعادلة غير متساوية الطرفين، وهو ما تشعر به عندما تعتقد أن شخصا ما تعتبره صديقا حميما لم يفعل شيئا من أجلك عندما تحتاجه في الوقت الذي تقف دوما بجواره، ولا تذخر جهد لمساعدته، أو اقتراض نقودك ولا يردها لك، وتفيد دراسة هذه الحالات، من عدم التكافؤ والمساواة في العلاقات الاجتماعية لعدة أسباب[1]:

أولا: عندما نعتبرها علاقة غير عادلة فإنها تدعم نظرية التبادل الاجتماعية التي تعترض أن الناس يتوقعون أن يؤدي سلوكهم حتى في علاقات الصداقة والحب، إلي نوع من العائد المتكافئ، حيث يقترح أصحاب نظرية التبادل الاجتماعي أن الأفراد يندفعون للأخذ والعطاء بطريقة يستفيدون فيها إلى أقصي درجة ممكنة.

ثانيا: يبدو بعض الناس سعداء في علاقات تبدو للآخرين غير عادلة، وهو مايشير إلي أن حكم الناس على العدالة في تلك المواقف ذاتي إلى حد ما، فمع أن أسرة "جين" وأصدقائها يعتقدون أنها في كنف علاقة غير عادلة، ألا أنها قد تصر على أن زوجها رائع وتبقى تكرس حياتها له طول العمر.

وقد تؤثر فكرة التبادل العادل على اختيارنا للقرين أو الصديق، فكل منا يبدو له أن لديه فكرة جيدة إلى حد ما عن معدل شعبيته أو مكانته السوسيومترية بين الجماعة التي ينتمي إليها، كما أننا عادة ما تكون فكرة جيدة عن مدى تطابق الآخرين معنا، فعندما كنت تتقدم للقبول في الجامعة، لاشك أنك حددت اختياراتك بناء على مستواك الأكاديمي ومهاراتك الفنية أو الرياضية وغير ذلك، فالطالب ذو المستوي المتوسط لن يتقدم لكلية تطلب مجموعا مرتفعا ولو فعل ذلك فسوف يرفض ويوزع على كلية تأخذ مجموعا أقل، والطالب متوسط المستوى الأكاديمي الذي يتصف بمهارات رياضية أو فنية قد يلتحق بكلية لم يلتحق بها من هم في مستواه مستفيدا من مهاراته هذه، نفس هذا التعويض قد يحدث في العلاقات الاجتماعية والشخصية، فالشاب الوسيم قد يتزوج من امرأة عجوز بهدف الاستمتاع بثروتها بعد موتها، والشابة الجميلة قد تتزوج كاتبا عجوزا مشهورا مثلما فعلت ممثلة الإغراء العالمية "مارين

(1)- محمد السيد عبد الرحمن، نفس المرجع، ص ص475-476.

مونرو" عندما تزوجت من الكاتب المسرحي الشهير "آرثر ميللر"[1].

2 - **نظرية العدالة Equitythéory:**

تخيل أن لديك صديق جديد ينتهز كل فرصة للتضحية من أجلك، ومع كل يوم يمر يؤدي صديقك مزيدا من الخدمات لك ويشترى المزيد من الهدايا دون أن تستطيع تقديم المقابل له، من بين تنبؤات العدالة أنك سوف تشعر بالقلق من تلك العلاقة التي تعد من جانب واحد، ولكن لماذا؟

هناك افتراض أولى أن نظرية العدالة مفاده ان الناس يحاولون جاهدين تحقيق العدالة في علاقاتهم، وأنهم يشعرون بالإحباط إذا أدركوا عدم العدالة، وسوف يشعر بهذا الإحباط كل من يعطي أو يأخد على السواء، كما تزيد قدرتهم على تفسير السبب في عدم العدالة من شعورهم بالقلق، ويعد هذا الافتراض من أهم قوى نظرية العدالة.

أما الافتراض الثاني فيعرف العدالة بأنها النسبة بين المدخلات والمخرجات (العائد) عن المشاركين في العلاقة، وفي علاقة مثل علاقة "جين" بزوجها فإنها ترى أنه ليس من الضروري أن تتصور نفسها أو زوجها لهما نفس المخرجات أو العائد , لأن مدخلاتهم قد تكون مختلفة، فلو وجدت نفسها تعطي أقل مما يعطي هو سترى أنه من العدل أن تأخد أقل[2].

3- نظرية التوازن Balance théory:

تفترض نظرية العدالة الاجتماعي أن درجة العدالة تحدد مدى قناعة الشخص بالعلاقة، أما نظرية التوازن فهي على النقيض تركز على مجموعة من العلاقات كتلك التي تكون بين ثلاثة أو أربعة أشخاص، وبدلا من أن تتعامل مع إدراك العدالة تهتم نظرية التوازن بمدى توافق وتوازن العلاقات مع الآخرين.

ولنفرض أنك دعوت صديقا تحبه إلى منزلك، لكن كان رد فعل أفراد أسرتك سلبيا وانتقدوا هذا الضيف الجديد، وطلبوا منك ألا تأتي به مستقبلا إلى المنزل، فإنك بلا شك سوف تشعر بالتوتر، وقد ظهرت نظرية التوازن لتفسير هذه الظاهرة من عدم الاتساق في معتقدات وأفكار الشخص، ففي هذه الحالة يكون هناك عدم اتساق بين ثلاث قضايا هي:

(1)- محمد السيد عبد الرحمن، نفس المرجع، ص277.

(2)- محمد السيد عبد الرحمن ،نفس المرجع، ص278.

1 – أحب صديقي الجديد.

2- أعشق أسرتي.

3- لم تتقبل أسرتي صديقي الجديد.

والافتراض الأساسي في نظرية التوازن أن الناس يجدون أن عدم الاتساق مسبب للتوتر، ومن الضروري تغيير بعض القضايا في الموقف لتحقيق التوازن[1].

وتعد نظرية التوازن مثلا للتفسيرات السيكولوجية التي تفترض أن الناس يحاولون تحقيق الاتساق بين تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، لما يسميه عدم الاتساق لديهم من توتر، كما يمكن تفسير نفس القضية من خلال نظرية التنافر المعرفي "الفستنجر"، ومن الإضافات الحديثة لنظرية التوازن ما يعرف بنموذج "سترينبرج" ثلاثي الأضلاع لعلاقة الحب الذي وضعه عام 1986 حيث يفترض هذا النموذج الثلاثي مكونات لعلاقة الحب وهي: الألفة (المودة)، الهيام، والالتزام أو التعهد، ويرى "سترينبرج" أن هذه المكونات الثلاثة تندمج معا بطرق مختلفة وينتج عنها سبعة أنواع من علاقات الحب كما يوضحها الشكل رقم (01).

والأنواع السبعة من الحب كما حددها سترينبرج هي:

1- الولع والافتتان Infatuation: وهو الحب من أول نظرة وينتج عن الهيام.

2- الإعجاب Liking: وهو الصداقة الجيدة التي تفتقر إلى الالتزام وينتج عن الالتزام والألفة.

3- الحب الأجوف Emptylove: تغيب فيه كل من المودة والهيام وينتج عن الالتزام.

4- الحب الأحمق Fatnous love: وهو عاصفة من المغازلات قد تنتهي بالزواج قبل وصول المودة والألفة إلى درجة كافية من النضج، وينتج عن الالتزام والهيام ويفتقر إلى الألفة والمودة.

5- الحب الرومانسي Romantic love: هو مشاعر من الانغلاق لطرفي العلاقة على بعضهما مصحوبا بالاستشارة العاطفية الشديدة، وينتج من تفاعل الهيام والألفة ويفتقر إلى الالتزام.

6- حب الرفقة Companionate love: وهو صداقة جامدة وغير عاطفية وينتج من

(1)- محمد السيد عبد الرحمن، نفس المرجع، ص279.

اتخاذ الألفة والالتزام ويفتقر إلى الهيام.

7- الحب المحقق Consummatelove: وينتج عن التفاعل التوازن بين المكونات الثلاثة لعلاقة, وهو أكثر صور الحب اكتمالا ونضجا.

وتتغير طبيعة علاقات الحب هذه من شخص لآخر، كما تتغير من وقت لآخر ويعد النوع الأخير منها هو أكثر صور الحب توازنا حيث يتواجد فيه كل مكونات مثلث الحب بشكل كاف , ويمارس بوضوح، أي أن كلا الشخصين يشتركان في مستوى من الصداقة والحب والالتزام طبقا لرأي " سترينبرج" يعد هذا النموذج صعب التحقيق، وكثيرا من العلاقات إلى واحد أو أكثر من هذه المكونات مثل الافتتان المصاحب للحب من أول نظرة، أو الذي يقوم على المودة والحب ولكن دون قصد أو إلتزام (مثل علاقة حب رومانسية خلقتها ظروف زمنية ومكانية وتنتهي في لحظة ما[1].

فالحب الافتتاني مثلا، يشمل العلاقات التي تقوم على "الحب من أول نظرة"، فهو يتضمن عاطفة جامحة ولكنه لا يتضمن حميمية أو التزاما؛ لذلك فإن مثل هذه العلاقات قد تنشأ بسرعة وتنقطع بسرعة أيضا.

والنموذج ثلاثي الأضلاع هو في الواقع وصف طوبولوجي typology للعلاقات العاطفية، على افتراض أن العلاقة النموذجية، هي علاقة متوازنة تتضمن الحب والمودة والالتزام، وبالطبع فقد تتغير علاقات الحياة الواقعية باستمرار، وتنبع الإثارة من التحول من نوع إلى آخر، فقد تتحول علاقة تقوم على الألفة إلى علاقة تشمل الألفة والالتزام معا، ويتمثل الفرق الكبير بين الأسلوب الغربي الحديث وغير الغربي في الزواج المنظم، وفي أنه في الزواج الرومانسي يكون الحب هو أهم جانب في المثلث خاصة خلال مرحلته الأولى من الزواج، لكن في الزواج التقليدي الذي يشيع في المجتمعات الشرقية يعد الالتزام والتعهد هو الأهم، وتأتي الأولوية للالتزام من حقيقة أن جميع العائلات والجماعات تستثمره وتأمل معه أن تستمر العلاقة الزوجية وتدوم، ففي الغرب يعد الزواج علاقة شخصية بين فردين مستقلين ويفتقر إلى الاستثمار من قبل العائلات والمجتمع.

إن القلق الذي تشعر به اتجاه الزواج المرتب، والنظريات التي تصور لنا العلاقات

(1)- محمد السيد عبد الرحمن، نفس المرجع، ص281.

العاطفية على أنها تتضمن عنصري الأخذ والعطاء أو الإفادة والاستفادة المادية، ربما تنشأ لأننا نفضل أن نرى الحب والصداقة تتحد من خلال مشاعرنا الذاتية، فنحن نريد أن نشعر أننا في تيار الحب لكن التحدي الأكبر للصورة الرومانسية للعلاقات العاطفية وعلاقات المودة يعترضها المنظور التطوري الذي أصبح مؤثرا منذ الثمانينات.

الشكل (1): (نموذج "ستيرنبرج" ثلاثي الأضلاع لعلاقة الحب)

الألفة والمودة مثل علاقة الصداقة الحميمية التي تخلو

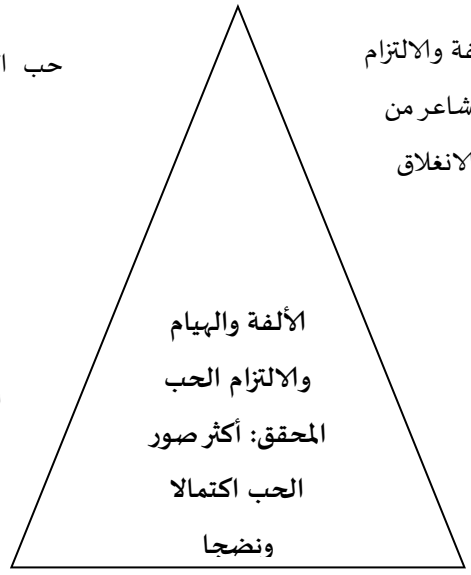

حب أحمق: عاطفة من الهيام والالتزام
تنتهي بالزواج قبل وصول الألفة
المصدر: محمد السيد عبد الرحمن، ص480.

الخاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه المحاولة البحثية الوقوف على أهم أشكال ومظاهر التغير القيمي والمفاهيمي للأسرة الجزائرية، وحاولنا جاهدين معرفة الأسباب والعوامل، التي

تؤدي للعلاقات العاطفية والتي توصلنا فيها إلى الكشف عن عدة أسباب وعوامل تؤدي للعلاقات العاطفية ولعل أهمها مايلي:

التطور التكنولوجي المتسارع في عالم الرقمنة والانترنيت ساهم في تغير العلاقات بشكل كبير، حيث ظهر مفهوم التعارف عن طريق الإنترنت قبل حتى أن تنتشر خدمة الإنترنت بين عامة الناس، وفي عام 1965 ابتكر طالبان من جامعة هارفارد تطبيقا لتسهيل المواعدة بين الشبان والشابات، وبمساعدة التحاليل والاستجوابات التي يقوم عليها التطبيق نجح الطلاب في جمع 49 شخصا بأشخاص تتطابق مواصفاتهم مع ما يبحث عنه الطرف الآخر في شريكه، وفي الوقت الراهن، نلاحظ العديد من التطبيقات التي تتيح لمستخدميها من التعارف على الأشخاص من حولهم والدردشة معهم، كما أنها تساعدهم في العثور على شريك حياتهم سواء في الواقع الاجتماعي أو الواقع الافتراضي.

ويمارس جيل اليوم حرية اختيار الشريك بصفة فردية، ويضع قواعده بنفسه، وجميع القرارات التي يتخذها عادة ما تكون نابعة من رغباته، وقد أصبحت الشبكة العنكبوتية العالمية متاحة رسميا للجميع سنة 1991، مما ساعد على ظهور مواقع المواعدة.

وهذا ما أكده "عويدات" حيث يقول: "لقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغير إجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الإجتماعية والإنفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة[1]"، وتقف الأسرة حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة، وبين الثقافة الغربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية، التي غزت العالم بما تكمله من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحدية بذلك الخصوصيات مهما كانت وأينما وجدت[2]"، فمن المتفق عليه أن أي مجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد، والذي لا يمكن أن يتكرر، فهي أشبه بالبصمة الثقافية المنفردة كما أن أي منطقة حضارية لها خصوصيتها المميزة مثل المنطقة العربية[3]"، إلا أن العولمة تطمح إلى صياغة ثقافة كونية

(1)- الزبود ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص75.

(2)- الزبود ماجد، نفس المرجع، ص53.

(3)- عبد القادر شريف،التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، =

شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وتكون ما يسمى بالقواعد الأخلاقية الكونية والتي تركز على حرية السياسية التعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان تقبل الآخر، وتعمل وسائل الاتصال على زيادة التفاعل الثقافي على المستوى العالمي إلا أنّ الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية الثقافية بكل ما فيها من قيم وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات[1]، التي أدت إلى ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري، حيث تشهد الأسرة الجزائرية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي، والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار، بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن، والشباب هم أكثر عرضة لهذا التغير، ويتبعون كثيرا الموضة كما تذوب القيم الأخلاقية والقيم التقليدية في ظل هذا التغير، ويجرون وراء المادة والمنفعة والفردانية، ولا يقبلون العادات القديمة كما أنّ الدّين لا يؤثر في سلوكاتهم فيعيشون بدون قيود تحكم تصرفاتهم، كالقيم والدين والتقاليد يحبذون الحرية المطلقة والبحث عن صناعة مسقبلهم وبناء علاقتهم الزواجية بالطريقة التي يرونها أصلح لهم بما في ذلك البحث لإنشاء العلاقات العاطفية من أجل الزواج، وقد ترتب على ذلك تغير في المفاهيم المتعلقة بالأسرة الجزائرية ومفهوم الزواج الشرعي واختيار القرين، خاصة بعد ارتفاع نسبة الوعي والتعليم بين أفراد المجتمع.

المراجع

المراجع العربية:

1-الاقصري يوسف، كيف نفهم الشباب ونتعامل معهم؟، دار الطائف للنشر والتوزيع القاهرة، 2002.

2- حامد خالد، منهج البحث العلم، دار ريحانة، الجزائر، 2003.

3 - حامد عمار، في بناء الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

=

2013، ص76.

(1)- المرجع السابق، 76.

4- الحسن إحسان محمد، علم الاجتماع العائلي، دار وائل للنشر، عمان، (دون سنة).
5- الخشاب مصطفى سامية، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008.
6- زايد احمد وآخرون، الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دون سنة).
7- الزهران يحي علي، العلاقات العاطفية الطلابية الجامعية من المسامرة إلى المخاطرة، جامعة المنصورة، مصر، 2002.
8- السيد محمد عبد الرحمن، علم النفس الاجتماع المعاصر- مدخل معرفي-، دار الفكر العربي، مصر، 2004.
9- شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
10- عبد الرحمن محمد عبد الله وآخرون، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، 2002.
11- القشيري عبد الكريم وهوزان بن عبد الملك)، الرسالة، مطبعة التقدم، مصر، دون سنة.
12- عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2013.
13- عصام توفيق قمر، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
14- كفافي علاء الدين، الارتقاء النفسي للمراهق، دار الثقافة، القاهرة، 2006.
15- كفافي علاء الدين، علم النفس الأسري، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
16- الزيود ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
17- سلامة محمد، الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة والطفولة والشباب، شركة مكتبة عكاظ للنشر، الرباط، 1983.
18- نعيمة محمد محمد، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002.

19- زموري زينب، العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الحقيقي والمجتمع الافتراضي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010.

المراجع الأجنبية:

20- Bourouais Yassine, **La qualité de l'attachement à la mère et le contexte familial de l'adolescent asthmatique**, mémoire présenté en une de l'obtention de diplôme de magister en psychologie clinique option psychopathique, faculté des sciences humaines et sociales université de Constantine, Alger, 2008.

21 - Maurice Nédoncelle, **vers une philosophe de l'amour et de la personne**, aubier, un vol 19×12. 1957.